الترامادول.. البلطجة.. والمرض العقلى.. والنوبات الصرعية..
المطالبة بوقف تصنيعه فى مصر

د. أحمد جمال ماضى أبو العزايم

مدير مستشفى دار أبو العزايم لعلاج الإدمان بالمقطم

فى غفلة من الزمن قامت حكومة الدكتاتور المخلوع بالموافقة على تصنيع واحد من أخصر أنواع المخدرات وهو عقار الترامادول (وهناك أسماء تجارية عديدة للترامادول منها التراماجاك والتامول والترامنديل والكونترامال) الذى يستخدم كمسكن للآلام الشديدة والحادة المصاحبة للحالات المقبلة على الموت نتيجة للسرطان حفظنا الله.

وفى الدول المتحضرة التى ترعى مرضاها رعاية علمية سليمة لا يصرف هذا الدواء إلا من مستشفيات السرطان ويعتبر من المسكنات الشديدة الممنوع تداولها حيث يوضع فى الجدول رقم واحد للممنوعات التى لا تصرف إلا بروشتة مختومة من خلال روشتة مخدرات.

ولكن حكومة المخلوع ارتكبت أكبر جريمة طبية بوضعه فى جدول (٣) أى يمكن بيعه بدون روشتة ولم تقم بتوعية الأطباء عن خطورته ولم تضع تحذير واضح عن مخاطر ادمانه مما نتج عنه أن كتبه الأطباء لعلاج الآلام بدون حذر خاصة تلك التى تعقب العمليات الجراحية وفى حالات الإصابة بالأمراض المزمنة مثل التهابات الأعصاب والتهابات المفاصل وزاع سيطه كدواء يقوى الشباب ويساعد على زيادة ساعات العمل وتحمل العمل الاشاق حيث يتجاوز متعاطيه الجرعات المقررة بنحو ثلاثون ضعفا إلى الوفاة.

ورغم تحزيرنا المستمر ونداءاتنا بوضعه فى جدول أول مخدرات الا أن ذلك لم يحدث إلا بعد حدوث الطامة الكبرى بعد أن استخدمه عامة الشعب صغير وكبير وبيع بدون تجريم وتدريجيا أدرك المرضى مضاعفاته الخطيرة.

إن انتشار تعاطيه وادمانه حول مصر إلى هدفا للعصابات الدولية لاختراق مصر وقد شاهدنا ملايين الاقراص تضبط خلال الشهر الأخير وقد جذب ذلك العديد من ضعاف النفوس للاتجار فيه مما حولهم من مواطنين صالحين إلى أصحاب عصابات البلطجة وجرائم قتل التظاهرين على يد بلطجية النظام وآخرها مذبحة بورسعيد التى ارتكبها مجرمون لا قلب لهم والترامادول هو شريك تلك العصابات وشاهدنا الانفلات الأمنى المتعمد الذى يجب أن يحاسب عليه كل رموز الحكم البائد لقد اثبتت الأباث أن ٥من كل ١٠٠٠ يتعاطونه يرتكبون حوادث عنف ٥٠٪ منهم في الشهر الأول للتعاطى خاصة من السن فوق الثلاثون.

كذلك فلقد ثبت حدوث جلطات بالمخ فى ٣٠ من كل ألف متعاطى في دراسة لتقارير من منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية كان معظمها ٨٠٪ في أول ثلاثة أشهر للتعاطى وتظهر فى سن ما فوق العشرون عاما وتتركز ٤٧٪ منها فوق الخمسون عاما.

ويؤدى تعاطى الترامادول إلى الإصابة بجلطات القلب فى الرجال والنساء على السواء بالتساوى وقد زادت هذه الاصابات فى الأعوام ٢٠٠٩ . ٢٠١٠ مع زيادة استخدام عالميا. ففى بحث آخر فى يناير من هذا العام على متعاطى وجد أن ٣٣ منهم أصيب بجلطة القلب وتبدأ الإصابة به فى سن الثلاثون وتزداد احتمال الإصابة بجلطة القلب مع كبر السن.

إن خطورة جلطة القلب تقع فى الساعات الأولى للإصابة واللأسف فإن مدمن الترامادول لا يشعر بعنف الم الجلطة نتيجة لانه يقلل الألم مما يؤدى إلى مضاعفات تؤثر جوهريا على التعافى منها وربما إلى الوفاة بدون ادراك لحدوث الجلطة.

ومن الكوارث الكبرى التى تحدث مع الترامادول النوبات الصرعية الكبرى ونوبات فقد الادراك مما يعرض المريض للحوادث والوفاة نتيجة لذلك. والترامادول لا يؤدى فقد لحدوث النوبات الصرعية عند من لديهم الاستعداد للك فقط بل يحدث نوبات صرعية لأول مرة بدون سابق إصابة وهذه الإصابة تحدث مع مختلف الأعمار.

لقد ظهر واظحا أنه يؤدى إلى الاعتماد الجسمى والنفسى ثم الإدمان حيث تظهر أعراض الانسحاب على المريض بعد تعاطيه لفترة غير طويلة لان المخ يفرز مادة الاندرفين التى تشبه الافيونات فى خواصها حتى تساعد الانسان على تحمل الآلام العادية لكن الترامادول مثل باقى المخدرات يثبط من افراز المخ لهذه المادة ويجعله يعتمد تدريجيا على الأفيونات الخارجية ووقف افراد المخ للأفيونات الطبيعية من المخ وهو ما يمثل خطورة كبيرة حيث يسبب التعود ويحتاج المريض إلى زيادة الجرعة بشكل مستمر للحصول على الأثر المطلوب. وهنا مكمن الخطورة لكونه يؤدى إلى الادمان والتوقف عنه يؤدى إلى الميل للقيئ والاسهال وصعوبات فى التنفس والآلام الشديدة وعدم التركيز والهذيان إلى جانب الهلوسة وهو إذا ما استخدم مع الخمور حيث يؤدى إلى شلل التنفس.

إن الترامادول لا يؤثر فقط على ناقل الاشارة العصبية الاندوفين ولكن الكارثة أنه يؤثر على ناقل الإشارة العصبية الكاتيكولامين والسيروتونين مؤديا إلى الإصابة بأعراض الاضطرابات الوجدانية الذهانية وعادة ما يكون ذلك لتغير الجرعات وانقطاعها أحيانا فتشخص أعراض انسحابه وقد اظهرت الأبحاث حدوث الالتهابات الفيروسية في المخ لمتعاطى الترامادول بنسبة ٣ فى ١٠٠٠ وحدثت فى سن فوق الثلاثون وواحد في الألف لالتهابات المخ الغير فيروسية.

إن من وقع فى مشكلة التعود على الترامادول نتيجة لوصف هذا الدواء على روشتة طبية تتحمل عبء الدولة التى سمحت به ولم تكتب تحذير على علب الدواء ولم تحذر الأطباء من مضاعفاته ويجب أن تتحمل علاج هؤلاء أيضا لذلك فالعلاج السريع قبل أن تستفحل هذه المشكلة هو العامل الحيوى الذى سوف يساعدك بسرعة وأمان على الخلاص منه حفظ الله مصر من الشر والاشرار ووقاها من الفتن والمحن والله هو الحافظ وولى التوفيق..